

مختصر ابن كثير

31 - وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين .

- 32 - قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

- 33 - قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .

هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم وهذا كان بعد سجودهم له وإنما قدم هذا الفصل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليقة حين سألوا عن ذلك فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون ولهذا ذكر الله هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم فقال تعالى :

{ وعلم آدم الأسماء كلها } قال السدي عن ابن عباس : { وعلم آدم الأسماء كلها } علمه أسماء ولده إنسانا إنسانا والدواب فليل هذا الحمار هذا الجمل هذا الفرس (هذه رواية السدي عن ابن عباس والثانية رواية الضحاك عنه) وقال الضحاك عن ابن عباس { وعلم آدم الأسماء كلها } قال : هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس : إنسان ودواب وسما وأرض وسهل وبحر وخيل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها . وقال مجاهد { وعلم آدم الأسماء كلها } : علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء وكذلك روي عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من

السلف أنه علمه أسماء كل شيء والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها ذواتها وصفاتها وأفعالها ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت

أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا (أخرجه البخاري عن أنس بن مالك ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه) " الحديث . فدل هذا على أنه علمه أسماء جميع المخلوقات ولهذا قال : { ثم عرضهم على

الملائكة } يعني المسميات { فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين } قال مجاهد : ثم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة .

وقال ابن جرير عن الحسن وقتادة قال : علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة وبهذا الإسناد عن الحسن وقتادة في قوله تعالى { إن كنتم صادقين } إني لم أخلق خلقا إلى كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وقال السدي { إن كنتم صادقين } أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء { قالوا سبحانك لا علم لنا إلا

ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم { هذا تقديس وتنزيه من الملائكة □ تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء وأن يعلموا شيئاً إلا ما علمهم □ تعالى ولهذا قالوا : { سبحانك لا علم لنا إلى ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم } أي العليم بكل شيء الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك ما تشاء ومنعك ما تشاء لك الحكمة في ذلك والعدل التام . عن ابن عباس { سبحان □ } قال : تنزيه □ نفسه عن السوء .

قوله تعالى { قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون } : لما ظهر فضل آدم عليه السلام على الملائكة عليهم السلام في سرده ما علمه □ تعالى من أسماء الأشياء قال □ تعالى للملائكة : { ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون } أي ألم أتقدم إليكم إني أعلم الغيب الظاهر والخفي كما قال تعالى : { وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى } وكما قال إخباراً عن الهدد أنه قال لسليمان : { ألا يسجدوا □ الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون } وعن ابن عباس { وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون } : أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والإغترار . وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس { وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون } فكان الذي أبدوا هو قولهم : { أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء } وكان الذي كتموا بينهم هو قولهم : لن يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أعلم منه وأكرم . فعرفوا أن □ فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك قول ابن عباس وهو أن معنى قوله تعالى { وأعلم ما تبدون } : وأعلم مع علمي غيب السماوات والأرض ما تظهرونه بألسنتكم وما كنتم تخفون في أنفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم وعلايتكم . والذي أظهره بألسنتهم قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها والذي كانوا يكتُمونه ما كان عليه منطوياً إبليس من الخلاف على □ في أوامره والتكبر عن طاعته قال : وصح ذلك كما تقول العرب : قتل الجيش وهزموا وإنما قتل الواحد أو البعض وهزم الواحد أو البعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال تعالى : { إن الذي ينادونك من وراء الحجرات } ذكر أن الذي نادى إنما كان واحداً من بني تميم قال وكذلك قوله : { وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون }